الخِلافُ في (ال) الدّاخلة على(الآنَ)

اعداد

د. عبد الله سليمان محمدين

أستاذ مشارك بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية، قسم اللغات

د. محمد علي حريكة

أستاذ مشارك بجامعة غرب كردفان، كلية التربية، قسم اللغة العربية

Doi:10.33850/ajahs.2020.68012

الاستلام : ٩ / ١٠ /٢٠١٩ القبول : ١٤ / ١١ /٢٠١٩

المستخلص :

تناولتْ هذه الدراسةُ موضوعاً نحوياً بالغَ الأهميّةِ، حيثُ تحدّثت بالتّفصيل والمناقشة وعرضِ آراءِ النُّحاةِ عن الحرفِ النّحوي(ال) واقتصرت على الخِلاف في (ال) الداخلةِ على(الآنَ) مع التّرجيح بينَ أقوالِ النُّحاةِ وذكرِ الشّواهدِ على ذلكَ من القرآنِ الكريمِ وكلامِ العربِ، وقد استخدمتْ الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، كما توصلّت إلى عدّة نتائج أهمُّها: أنّ(ال) الداخلة على(الآنَ) ليست زائدة.

Abstract:

This study considers an important grammatical item in Arabic. It is concerned with the dispute over the addition of the definite article أل / al / to the word ان / aan/, meaning time to. The study discussed and presented in detail the viewpoints of grammarians on this topic. The dispute was solely over whether this article is an affix, or part of the stem. The researcher provided evidence of its occurrence from Arabic language and the Holly Quraan. The research paper followed the descriptive, analytical method. Many results were reached, but the most important thing is the conclusion that ال in Arabic is part of the word الان and not an affix.

مقدمة

الحمد لله رب العاملين منزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى: {**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**}.[1]

والصلاة والسلام على نبيه العربي الأمين أفصح الناطقين بالضاد، وخير الخلق والعباد، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش".

وبعد:

هذه دراسة تناولت موضوعاً نحوياً تحدّث فيه الباحث بالتوضيح والتفصيل، والمناقشة وعرض آراء النحاة عن الحرف النحوي "أل"، واقتصرت هذه الدراسة عن الخلاف في "أل" الداخلة على "الآن" وتسليط الضوء على هذا الحرف.

والحرفُ في كلام العرب يُراد به حدّ الشيء وحدته وفي ذلك حرف السين، إنما هو حده وناحيته، وطعام حريف: يُراد به الجنه، ورجل مُحارِف أي محدود عن الكسب، وقولهم: انحرف فلان عن فَلا، أي: جعل بينه وبينه حدّاً بالبعد [2]

وفسر أبو عبيده معمر بن المثنى قوله تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**) [3] أي: لا يدوم، وفسّره أبو العباس أحمد بن يحيى، أي يُمسك وكِلا التأويلين جائزٌ لما قدمناه، لأن المراد غير ثابت على دينه، ولا مُستحكم البصيرة، فكأنّه على حرفه، أي: غير واسط منه.

وسُميت الحروف حروفاً لأنّها حدّ مُنقطَع الصوت، وقد قيل: أنّها سميت بذلك، لأنّها حصباتٌ للكلام ونواحٍ، لحروف الشيء.

فأمّا قولهم في القراءة: حرف أبي عمرو في القراءة وغيره، فقد قيل فيه: إنّ المُراد أنّ الحرف كالحدّ بين القراءتين.

والتحرِيف في الكلام: الميل والانحراف، قال تعالى: (يُحرِّفون الكَلِمَ عن مَوَاضِعه).

أمّا موضوعُ الدراسة "أل" فقد قال الخشّاب فيه: إنّ "ال" وسيلة من وسائل التعيين والتعريف، أي: حرفٌ من حروف التّعريف، إذا دخلت على النّكرة التي تَقبل التعريف.

ويرى الأستاذ عباس حسين أنّهُ لا طائلَ من ذِكر آراءِ القُدماء في كلمة "أل" التي هي حرف للتّعريف أهي كلها التي تعرف؟ أَمِ اللام وحدَها، أَمِ الهمزة وحدها: لأنّ المشهور هو الرأي القائل بأبهامها.

وتهدف الدراسة إلى الآتي:

١/ التعرُّف على "أل" بأقسامها المختلفة "الموصولة – المُعرِّفة -الزّائدة".

---

[1] سورة النحل، الآية: ١٠٣.

[2] خضر أبو العينين "معجم الحروف العربية" ص/ ٥: ٦ عمان -الأردن.

[3] سورة الحج، الآية: ١١.

٢/ إيراد الآراء المختلفة في "أل" الداخلة على "الآن" مع التركيز على رأي ابن هشام فيها، ثم الإتيان بالآراء الموافقة له والمخالفة له في ذلك، ومن ثم التّرجيح بين أقوال النحاة.

الخلاف في "أل" الداخلة على "الآن"

أ/ ١- قال ابن هشام: "قال بن عصفور: " ولا تقع هذه أي "أل" التي للعَهد الحُضُوري. إلاّ بعد أسماء الإشارة نحو جاءني هذا الرجلُ [٤]، أو "أي" في النداء نحو: يا أيّها الرجلُ، أو "إذا" الفجائية نحو: خرجت فإذا الأسدُ، أو اسم الزمان الحاضر نحو: "الآن" وفيه نظر...، ولأنّ الصحيح في الداخلة على "الآن" أنّها زائدة لأنّها لازمة[٥].

٢- اعترضه الدماميني بقوله: "يُحتمل أنْ يكون ابن عصفور لم يقصد أن "أل" المنطُوق بها في "الآن" هي التي لتعرِيف المضمُون وإنّما أراد "أل" التي بين هذا الظرف لتضمنه إياها". [٦]

٣-أجاب الشمني: "مع أنَّ ابن الصائغ سبقه إلى ذلك فيه نظر؛ أمّا أولاً: فإنّ الذي تضمنه "الآن" معنى "أل" لأنفسها الذي الكلام فيه، وأما ثانياً: فلأنّ قول ابن عصفور في اسم الزمان الحاضر نحو: "الآن" متناول الساعة الحين، ولا يُراد باللّازم فيها إلا الملفوظ فكذا "الآن".

ب/ تحرير محل الخلاف:

نوع "أل" في "الآن" والخلاف بين عصفور وابن هشام فيها.

ج/ المناقشة:

اختلف النحويون في "أل" الداخلة على "الآن" على النحو الآتي:

١/ ذهب الكوفيون [٧] إلى أنَّ "أل" في كلمة "الآنَ" بمعنى الذي، وهي لا تدخل إلاّ على الأفعال، وعلى ذلك يكون المعنى: الوقت الذي آن كان كذا.

٢/ وذهب أبو إسحاق الزجّاج وكثير من النحويين، إلى أنّ "الآن" إنّما تعريفه بالإشارة، وأنه إنما بُني لما كانت فيه الألف لغير عهد مُتقدّم، وعلى ذلك فالألف واللام لستا زائدتين، وإنما هما للعهد نابتا عن اسم الإشارة، ونسب هذا القول إلى الخليل وسيبويه، وعزاهُ بعضهم إلى البصريين عامة واختاره ابن عصفور.

٣/ وذهب الفارسيّ وابن جني وبعض النحويين إلى أنّ الألف واللام في "الآن" زائدة، إلّا أنّها زيادة لازمة.

ونسب القول بذلك إلى سيبويه [٨]، وهذا الرأي هو اختيار ابن يعيش.

---

[٤] محمد بن عبد العزيز العميرني "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف" ص/ ٩٨.

[٥] ابن هشام "المغني" ٥٠/١.

[٦] "المنصف" ١٠٦/١.

[٧] الزجاجي "اللامات" ص/ ٥٦.

[٨] محمد بن عبد العزيز العميريني "ابن هشام بن الاعتراض والإنصاف" ص/ ٩٩.

وقد احتجَّ الكوفيون لمذهبهم بأنّ الألف واللام قد تُقامان مَقَام "الّذي" لكثرة الاستعمال طلباً للتخفيف.

واحتجّ البصريون بأنّ سبيل الألف واللام أنْ تدخُلا لتعريف الجنس، أو لتعريف العهد، أو يَدخلا على شيء قد غلب عليه نعتُه فعُرِف به، فلمّا دخلا هاهنا على غير ما ذُكر ودخلت على معنى الإشارة إلى الوقت الحاضر صار معنى قولك "الآن" كقولك: هذا الوقت [٩].

واحتجّ ابن جني على كون "أل" في "الآن" زائدة لازمة بقوله: فالّذي يدلّ على أنّ اللام في "الآن" زائدة، أنّها لا تَخلو من أنْ تكون للتعريف كما يظنُّ مخالفنا، أو تكون زائدة لغير التعريف كما نقول نحن، فالّذي يدلّ على أنها لغير التعريف أنا اعتبرنا جميع ما لامه للتعريف كما نقول نحن، فالّذي يدل على أنّها لغير التعريف، فإنَّ إسقاط لامه جائز فيه، وذلك نحو: الرجل، ورجل، والغلام، وغلام، ولم يقولوا: افعله آن، كما قالوا: افعله الآن، فدلَّ هذا على أنّ اللازم فيه ليست، بل هي زائدة كما يُزاد غيره من الحروف"[١٠].

وقد أُجيب عن الكوفيين بأن الألف واللام إنما يَدخلان على الفعل وعما بمعنى "الذي" في ضرورة الشعر، لا اختيار الكلام.

وأمّا مذهب البصريين فقد اعترض بعدة اعتراضات جعلته مذهباً مرجوحاً، مع أنّ هذه الاعتراضات في أغلبها نحو علة البناء، ولا تطرق فيها لأصالة الألف واللام في "الآن" أو زيادتهما.

آراء العلماء حول هذه المسألة.

قال الزمخشري: "الآن"، وهو للزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم، وقد وقعت في أول أحوالها بالألف واللام وهي علة بنائها[١١].

وقال ابن يعيش: "الآن" ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر وهو الذي يقع فيه كلام الفاصل بين ما مضى، وما هو آت. وهو مبنيٌّ على الفتح، وفي علّة بنائه إشكال، فذهب قوم إلى أنّه بُني، لأنّه وقع في أوّل أحواله معرفة بالألف واللام، وحكم الأسماء أنْ تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعترضها من إضافة وألف ولام، فلمّا خالفت أخواتها في الأسماء، بأنْ وقعت معرفة في أوّل أحوالها، ولَزم موضعاً واحداً، بُنيت لذلك، لأنّ لزومها بهذا الموضع، ألحقها بشبه الحروف، وذلك أنّ الحروف لازمة لمواضعها التي وضعت لها غير زائلة. وهذا رأي أبي العباس المُبرد، وإليه أشار صاحب الكتاب[١٢]. وقال الفرّاء: أصله من "آن" الشيء بشيء" إذا أتي وقته، يقال: "آن لك أن تفعل كذا"، و"آني لك، قال الشاعر:

تَمَخّضتِ المُنونُ لهُ بَيْومٍ ** أَنني لِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ[١٣]

---

[٩] الزجاج "معاني القرآن وإعرابه" ١٥٣/١.

[١٠] ابن جني "سر صناعة الإعراب" ٣٥٠/١ ـ ٣١٥١.

[١١] ابن يعيش "شرح المفصل للزمخشري" ١٣١/٣. دار الكتب العلمية، بدون تأريخ.

[١٢] "المرجع نفسه والصفحة نفسها".

[١٣] التخريج: البيت لعمرو بن حسان وقد ورد في حاشية "لسان العرب" ١٣١/٥.

اللغة: تمخض: تحرّك. المنون: الموت. أني: أدرك وبلغ منه.

المعنى: لقد أوشك أن يلقى حتفه ويقترب أجله بعد أنْ وصل إلى ذروته، وانظر بحكمة وتعقل، فإن لكل حياة نهاية، ولكل أجلٍ كتاب، ولكل حمل مدة ينتهي فيها وتتم مدته.

والشاهد فيه مجيء "أني" فعلاً بمعنى: حان وقت الشيء.

"آن" فعل ماضي، فلما أُدخل عليه الألف واللام، تُرك على ما كان عليه في الفتح، كما جاء في الحديث أنّه صلّى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال [١٤]. و"قيل" و"قال" فعلان ماضيان، فأدخل الخافض عليهما، وتركهما على ما كان عليه، وله قول آخر أن أصله "أوان" فحذفوا الواو، وصار "آن" كما قالوا: "رَيَاح" و"رَاح". وكلا القولين فاسد، أمّا الأول: فلأنه لو كان أصله "آن" لافتقر إلى فاعل مع أنّ الأفعال المبنية تدخل عليها العوامل ولا تؤثر فيها، نحو: "تأبَّط شراً" و"برقَ نحرُه" ولا يدخل عليها الألف واللام.

أما الثاني، فحاصله راجع إلى المعنى، وليس بعلة للبناء، وذهب أبو إسحاق إلى أنّ "الآنَ" إنّما تعريفه بالإشارة، وأنّه إنّما بُنِيَ لما كانت الألف واللام لغير عهد مُقدّم، لأنّك تقول: "الآن فعلت" ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر. وهذا فاسد، أمّا قوله: "إنّ تعريفه بالإشارة، فإنّ أسماء الإشارة لا تدخلها لام، نحو: "هذا" و"تلك".

وقد ذهب جماعة ممن ينتمي إلى التحصيف، والحذق بهذه الصناعة إلى أنّه مبنيٌّ لتضمّنه لام التعريف، وتلك اللام غير اللام الظاهرة فيه، على حدّ بنائه في "أأمين" وتلك اللام المقدرة هي المعرفة وذلك لأنه معرفة: وتعريفه لا يخلو إمّا أن يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظن بعضهم.

وإذا أتت أنها زائدة لم تكن المعرّفة، وليس مُضمر، لأنّ المُضمرات محصورة، وليس "الآن" منها، وليست أيضاً لعَلَم؛ لأن العَلم يقع على كل شيء يعينه، و"الآن يقع على كل حاضر لا يخصّ بعض دون بعض [١٥].

وجاء في حاشية الدسوقي على مغني اللبيب قوله: "أل" على ثلاثة أوجه:

أحدها: أنْ تكون اسماً موصولاً بمعنى "الذي" وفروعه، وهي الدّاخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين [١٦]، قيل: والصفات المشبّهة، وليس بشيء، لأنّ الصفة المشبهة للثُّبوت فلا تؤول بالفعل، ولهذا كانت الداخلة على اسم التفضيل ليس موصولة باتّفاق، وقيل: هي في الجميع حرف تعريف، ولو صحّ ذلك لمنعت من إعمال اسمي الفاعل والمفعول، كما منع فيه التصغير والوصف، وقيل: موصول حرفي، وليس بشيء لأنّها لا تُؤول بالمصدر وربما وصلت بظرف، أو بجمله اسمية أو فعلية فعلها مضارع، وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف، فالأول كقول من الرجز:

مَنْ لاَ يَزَالُ شَاكراً عَلَى المَعَهْ فَهْوُ حَرٍ بعيشةٍ ذَاتَ سَوَة[١٧]

والثاني:

مِنْ القَوْمِ الرّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ لَهُمْ دَانَتْ رِقابُ بِنَي مَسعَد [١٨]

---

[١٤] التخريج للحديث: انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٢٢/٤.

[١٥] ابن يعيش "شرح المفصل" ١٣٣/٣.

[١٦] الدسوقي "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ١٣٥/١. دار الكتب العلمية بيروت، بدون تأريخ

[١٧] التخريج: الرجز بلا نسبة في "الجني الداني" ص/ ٢٠٣.

اللغة: المعه: الذي معه. السعة: رغد العيش.

المعنى: يقول: من يشكر الله على ما هو فيه فإنه يستحق رغد العيش.

والثالث كقوله من الطويل:

يَقُولُ الخَنَي وأَبَغْضُ العُجِمْ نَاطِقَا إلى ربّنا صَوْتُ الحَمَارِ اليُجَدَّعُ[١٩]

والجميع خاص بالشعر، خلافاً للأخفش وابن مالك.

والثاني: أنْ تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهدية، وجنسية، وكل منهما ثلاثة أقسام[٢٠].

فالعهدية إمّا أنْ يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً، نحو قوله تعالى: (**كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ**)[٢١]، ونحو قوله تعالى: (**فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**)[٢٢] ونحو: "اشتريت فرساً ثم بعت الفرس". وعبرة هذه أن يسد مسدها مع مصحوبها، أو معهوداً ذهنياً، نحو: (**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**)[٢٣]. ونحو قوله تعالى: (**إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**)[٢٤] أو محصورة حصرياً، قال ابن عصفور: ولا تقع هذه إلاّ بعد أسماء الإشارة نحو: "جاءني هذا الرجل" أو "أي" في النداء، نحو: "يا أيّها الرجل" أو "إذا الفجائية" نحو: "خرجت فإذا الأسد" أو في اسم الزمان الحاضر، نحو: "الآن". وفيه نظر، لأنك تقول لشاتم رجل بحضرتك: "لا تشتم الرجل" فهذه للحضور في غير ما ذكر، ولأن التي بعد "إذا" ليست لتعريف شيء حاضر حالة التّكلم، فلا تشبه ما الكلام فيه، ولأنّ الصحيح في الداخلة على "الآن" أنّها زائدة لازمة، ولا تفرق أن التي للتّعريف وردت لازمة، بخلاف الزائدة والمثال لهما قوله تعالى: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**)[٢٥].

والجنسية إمّا لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها "كل" حقيقة، نحو: (**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**)[٢٦]، ونحو قوله تعالى: (**إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا**)[٢٧] أو

---

[١٨] التخريج: البيت بلا نسبة في "رصف المباني" ص/ ٧٥.
اللغة: دانت: خضعت، ذلت.

[١٩] التخريج: نسبة البيت لذي الخرق الطهوري في تخليص الشواهد، ص ١٥٤
اللغة: الخنا: الفحش. العجم: جمع أعجم وعجماء وهو من لا ينطق. اليجدع: الذي يجدع، أي: يقطع أنفه أو أذنه أو شفته. اليربوع: دويبة معروفة. النافقاء: جحر لليربوع. الشخة: رملة بيضاء ببلاد أسد وحنظلة. اليقصح: الذي يدخل في القاضواء وهو جحر آخر لليربوع
المعنى: يصف رجلاً بأنه يقول الفحش، ثم يذكر بالآية الكريمة: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير، يقول: إنّ أبغض أصوات الحيوانات صوت الحمار الذي يقطع أنفه أو أذنه، ثم يخبرنا في بيت تالٍ أن الرجل لشدة نفاقه في استخراج اليرابيع من جحورها المختلفة في الأمكنة المختلفة.

[٢٠] الدسوقي "شرح المغني" ١٣٨/١١.

[٢١] سورة المزمل، الآيات: ١٥ -١٦.

[٢٢] سورة النور، الآية: ٣٥.

[٢٣] سورة التوبة، الآية: ٤٠.

[٢٤] سورة الفتح، الآية: ١٨.

[٢٥] سورة المائدة، الآية: ٣.

[٢٦] سورة النساء، الآية: ٢٨.

[٢٧] سورة العصر، الآيات: ٢ - ٣.

الاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها "كل" مجازاً نحو: "زيد الرجل علماً" أي: الكامل في هذه الصفة، ومنه قوله تعالى: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ)**[٢٨]

أو لتعريف الماهية، وهي التي لا تلحقها "كلَ" لا حقيقة ولا مجازاً، نحو قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)**[٢٩]، وقولك: "والله لا أتزوج النساء" أو "ألبس الثياب" ولهذا لا يقع الحديث بالواحد منهما.

وبعضهم يقول في هذه: إنّها لتعريف العهد، قال الأجناس أمور مقهورة في الأذهان متميز بعضها عن بعض، ويقسم المعهود إلى شخص وجنس.

والفرق بين المعرف بـ"أل" وبين اسم الجنس النّكرة هو الفرق بين المُقيّد والمُطلَق، وذلك لأنّ ذا الألف واللام يدلّ على حقيقة بغير حضورها في الذهن، واسم الجنس النكرة يدلّ على مطلق الحقيقة لا باعتبار فيه.

تنبيه: قال ابن عصفور: أجازوا في نحو: "مررت بهذا الرجل" كون "الرجل" نعتاً وكونه بياناً، مع اشتراطهم في البيان في أن يكون أعرف من المبين، وفي النعت ألاّ يكون أعرف من المنعوت، فكيف يكون الشي أعرف وغير أعرف؟

وأجاب بأنّه إذا قدّر بياناً قدرت "أل" فيه لتعريف الحضور، فهو يفسر الجنس بذاته، والحضور بدخول "أل" والإشارة إنّما تدخل على الحضور دون الجنس، وإذا قدّر نعتاً، قدّرت "أل" فيه العهد والمعنى مررت بهذا وهو الرجل المعهود بينا، فلا دلالة فيه على الحضور[٣٠]، والإشارة تدل عليه، فكانت أعرف، وهذا معنى كلام سيبويه.

الوجه الثالث: أنْ تكون زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة.

فالأُولى كالتي في الأسماء الموصولة، على القول بأنّ تعريفها بالصلة، وكالواقعة في الأعلام، بشرط مقارنتها كـ"النضر" و"النعمان" أو لعلتها على ماهي له في الأصول كـ"البيت" للكعبة و"المدينة" لطيبة و"النجم" للثريا، وهذه في الأصل لتعريف العهد[٣١].

والثانية نوعان: كثيرة واقعة في الفصيح، وغيرها.

فالأُولى الداخلة على عَلم منقول من مجرد صالح لها ملموح أصله كـ"حارث" و"عباس" و"ضحاك" فيقول فيها: "الحارث" و"العباس" و"الضحاك" ويتوقف على السماع.

والثانية: نوعان: واقعة في الشعر، وواقعة في شذوذ النثر.

فالأُولى كالداخلة على "يزيد" و"عمرو" في قوله من الرجز:

بَاعَدَ أُمَّ العَمْرو من أَسيرِها حُرَّاسُ أَبْوابِ عَلى قُصُورِها [٣٢]

وفي قوله من الطويل:

---

[٢٨] سورة البقرة، الآية: ٢.

[٢٩] سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

[٣٠] الدسوقي "حاشية المغني" ١٤١/٣.

[٣١] الدسوقي "حاشية الدسوقي على مغني اللبيب" ١٤٢/٣.

[٣٢] التخريج: أبي النجم في "شرح المفصل" ٤٤/١.

المعنى: لقد أبعد حراس القصر عن أم عمرو أسير هواها، وأغلقوا الأبواب دون محبها.

رَأيتُ الوِليد بنَ اليَزيِد مُبَاركاً شَدِيداً بَأعْبَاء الخَلاَفِة كَاهِلُه [٣٣]

فأمّا الداخلة على "وليد" في البيت فللمح الأصل، وقيل: "أل" في "اليزيد" و"العمرو"، وإنّهما نكرا ثم أدخلت عليهما "أل" كما نكر العلم إذا أضيف كقوله في الطويل:

عَلاَ زَيْدُنا يَوْمَ النَقْا رَأس زَيْدِكم بِأبْيَضَ ماضي الشَعْرَتَين يمان[٣٤]

واختلف في الداخلة على "بنات أوبر" في قوله من الكامل:

وَلَقَدْ جَنَبيتُكَ أكْمُؤا وعساقلاً وَلَقَدْ نهيتُكَ عَنَ بَنات الأوْبرِ[٣٥]

فقيل: زائدة للضرورة، لأنَّ "ابن أوى" علم على نوع من الكماءة؛ ثم جمع على "بنات أوبر" كما يقال في جمع "ابن عرس" ولا يقال: "بنو عرس"، لأنه لما لا يعقل، ورده السخاوي بأنّها لو كانت زائدة لكان وجودها كالعدم.

وجاء أيضاً في كتاب "اللباب في النحو": قد تكون "أل" في كلمة فلا تفيد التعريف فتكون زائدة، وهي في زيادتها على قسمين: لازمة، وغير لازمة.

فاللازمة مثل: "اللات، والعزي، والآن والمسوأل، والسبع"[٣٦].

وغير اللّازمة: هي الداخلة، اضطراراً، على العلم، كـ"الحارث، والنعمان، واليمامة، والرشيد". ويجوز حذف "أل" منها. على أنّ زيادتها سماعية، فلا يقال: "المحمد" ولا الصالح".

وللعُكبري رأي، حيث قال: "وأما الآن" فاسم لدخول الجار عليها كقولك: من الآن وإلى الآن، وكذلك الألف واللام"[٣٧].

---

[٣٣] التخريج: لأبي ميادة في "ديوانه" ص/ ١٩٢.

اللغة: الوليد بن يزيد: هو الخليفة الأموي الحادي عشر، خلف عمّه هشام بن عبد الملك، وكان يجيد قول الشعر، ويحب شرب الخمر. الأعباء: جمع عبء، وهو الحمل الثقيل. الكاهل: ما بين الكتفين.

المعنى: يقول: إنه رأى الوليد بن يزيد منعماً وميمون الطائر، وقادراً على أعباء الخلافة.

[٣٤] التخريج: البيت لرجل من طيء في شرح شواهد المغنى، ١٦٥/١.

اللغة: علاه بالسيف: ضربه، يوم النقا: معركة من معارك بني طيء. شعرتا السيف: حدّاه.

المعنى: لقد ضرب زيد من قبيلتنا زيداً من قبيلتكم يوم النقا بسيفه الأبيض القاطع الحدين المصنوع في اليمن.

[٣٥] التخريج: البيت بلا نسبة في "الاشتقاق" ص/ ٤٠٢.

اللغة: جنى الثمرة: قطفها من الشجرة، الأكمؤ: جمع كمأة، وهي نوع من الفطر، يعرف أيضاً بـ"شحم الأرض" أو "جدري الأرض" يؤكل مشوياً أو مطبوخاً. العساقل: جمع العسقول، وهو نوع من الكمأة. نبات الأوبر: نوع من الكمأة صغار فيها شعر صغير، بلون الراب، رديئة الطعم تشبه اللفت.

[٣٦] عبد الوهاب الصابوني "اللباب في النحو" ص/ ٥٣: ٥٤. دار الشرق العربي، بدون. بدون رقم طبعة.

[٣٧] العكبري "اللباب في علل البناء والإعراب" تحقيق: د. عبد الإله نبهان ٨٨/٢. دار الفكر بدمشق الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

وقال الفرّاء: هي فعل، وهذا بعيد، لأنّها لو كانت فعلاً لم تدخل اللام، ولا عبرة باليجدع واليتقع لشذوذهما، ولأنّه لو كان فعلاً لكان فيه ضمير الفاعل، ولا يصح تقدير ذلك فيه، وهي اسم للوقت الحاضر.

وقال قوم: "الآن" حد ما بين الزمانين، أي: ظرف الماضي وطرف المستقبل. وألفها منقلبة عن ياء لأنّها من آن يأين إذا قَرُب. وقيل: أصلها: أوان، فقلبت الواو ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وهذا بعيد لأنّ الألف لا تُقلب كالجواد والسواد واتفقوا على بنائها.

واختلف الباقون في علّة البناء فقال المُبرد وابن السَّرَّاج: خالفت نظائرها لأنّها نكرة في الأصل استُعملت من أوّل وضعها بالألف واللام أنْ تدخل على النكرة. وقال الزّجّاج: بُنيت لتضمُّنها معنى حرف الإشارة، وقال أبو علي: بنيت لتضمُّنها معنى لام التّعريف لأنها استُعملت معرفة وليست علماً، والألف واللام منها زائدتان.

وجاء في شرح ألفية لابن الناظم قوله:

وقَدْ تُزَادُ لازماً: كاللات والآن والذين، ثُم اللات
ولاضْطَرار: كنبات الأوْبر كَذَا "وطبت النفس يا قيسُ والسرى
وَبَعْضُ الأعْلام عَلَيْه دخلاً للْمح ما كان عن نقلا
كالفَضْل والحَارِث والنُعمان فذكر ذا، وحَذْفه سَيان

تزاد ألف التعريف، مع بعض الأسماء. كما يزاد غيرها من الحروف[٣٨]. على ضربين: لازمة، وعارضة.

وأما العارفين. فجائزة للضرورة، [٣٩]:

أمَا ودَمَاءٍ مَائِرات تخالهَا عَلَى قُنة العُزى وبالنسر عندما

وجاء في مغنى اللبيب قول ابن هشام: تكون "أل" زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة.

فالأولى كالتي في الأسماء الموصولة، والواقعة في الأعلام.

والثانية: نوعان: كثيرة واقعة في الفصيح وغيرها.

فالأولى الواقعة على علم منقول، مثل: حارث، عباس.

والثانية: واقعة في السعر، وواقعة في الشذوذ[٤٠]

وجاء أيضاً في "كتاب معاني النحو" قوله: "الآن" اسم لزمن الحال، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آت وهو مبني على الفتح وهو من آن الشيء أينا[٤١] بمعنى "حان" فمعنى "الآن" هذا الحين وهو ملازم للألف واللام.

---

[٣٨] ابن الناظم "شرح ألفية ابن الناظم" ص/ ١٠٠. دار الجيل، بيروت طبع عام ١٩٩٨م.

[٣٩] الشاعر: عمرو بن عبد الحسين، والبيت في شواهد الإنصاف، ص/ ٣١٨.

اللغة: مائرات: متحركات، تخالها: تحسبها. قنة: أعلى الجبل، والعزى: اسم صنم، والنسر: اسم صنم. عندما: القندم: دم الأخوين.

والمعنى: يحلف الشاعر بالدم المسفوح، الذي ذبح على النصبين: العزي، وفسر، والذي تحسبه عند الرؤية عندما.

والشاهد فيه قوله: وبالفسر، وأراد فسراً، وزاد الألف، واللام، زيادة عارضة.

[٤٠] ابن هشام "مغنى اللبيب" ٦٢/١: ٦٣. المكتبة العصرية، صيدا بيروت، عام ١٩٩١م.

[٤١] د. فاضل صالح السامرائي "معاني النحو" ٣٩/٢. دار الفكر، عمان، طبع عام ٢٠١١م.

أبو حيان الأندلسي رأى بالتفصيل فيها: "الآن" اسم في أصل وضعه واستعماله بدليل دخول الجرّ عليه، وألفه عن "واو" وقيل عن "ها" وقيل أصله "أوان" قلبت الواو ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين وقيل: حذفت الألف، وغيرت الواو إلى الألف كما قالوا: أراح، ورواح، استعملوه مرّة على فَعَل، ومرّة على فعَال كزمن وزمان[٤٢]، وزعم الفرّاء أنّه منقول من الفعل "آن" بمعنى حان وقد استصحبت فيه الفتحة، وسُمي "الآن" الوقت الحاضر جميعه، أو بعضه نحو قوله: **(فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ)**[٤٣] وقوله: **(الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ)**[٤٤] والآيتين، ولا يجمع، ولا يقصر، وهو مبني على الفتح، ومن سبب بنائه أقوال[٤٥]، قد يُعرب على رأي بدليل:

كأنهما مَلآن لم يتغيرا وقد مرَّ للدارين من بعدنا عصر[٤٦]

وقيل: كسرة النون بناء: كشَتَذَان وسِيَّان، وأنشدوا:

أإلَى الآنَ لا يبين ارعواءٌ لَك بَعْد المشيب عن ذا البقابي[٤٧]

مفتوحاً، وفي هذين دليل على أنّه قد يخرج على الظرفية، وزعم ابن مالك أنّه جاء مبتدأ لِمَا جاء في الحديث أنّه عليه الصلاة والسلام سمع وَحْبَه قال: هذا حَجَرٌ رُمِي به في النار منذ أربعين خريفاً، فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها"[٤٨].

فأعرب: الآن مبتدأ، وحين انتهى خبره، وأل في "الآن" معرفة، وتصحيحها الحضور.

د/ الترجيح:

يترجح ممّا تقدم أنّ الألف واللام في "الآن" زائدتان، وأنّ زيادتهما لازمة كما هو مذهب الفارسي وابن جني ومن وافقهما، ومما يؤيد ذلك:

١/ أنّ هذه اللام لا يصح إسقاطها، ولو كانت للتّعريف لَجاز ذلك، كما في انعدام وغلام، لأن التعريف لا يكون تعريفاً إلا إذا كان في مقابل نكرة.

٢/ لو كانت الألف واللام للتعريف لوجب إعراب "الآن"، إذ ليس في اللغة كلمة تلزمها الألف واللام للتعريف إلا وهي معربة.

وبذلك يثبت:

أولا: إن توجيه الدّماميني لمراد ابن عصفور توجيه قوي، وهذا التوجيه يوافق ما ذكره ابن جني من أنّه "قد دلت الدلالة على أنّ "الآن" ليس معرفاً باللّام الظاهرة التي فيه، لأنه لو كان مُعرّفاً بها لجاز سقوطها منه، فلُزُوم هذه اللام "الآن" دلالة على أنّها ليست للتعريف، وإذا كان معرفاً اللام لا محالة، واستحال أن تكون التي فيه هي التي عرفته، وجب أن يكون معرفاً بلام أخرى محذوفة غير هذه الظاهرة التي فيه".

---

[٤٢] أبو حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب" ١٤٢٣/٣. تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبع عام ١٩٩٨م.

[٤٣] سورة الجن، الآية: ٩.

[٤٤] سورة الأنفال، الآية: ٦٦.

[٤٥] أبو حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب" ١٤٢٣/٣.

[٤٦] البيت لأبي صخر الهذلي في أشعار الهذليين، ٩٥٦/٢.

[٤٧] البيت بلا نسبة في الهمع، ٢٠٧/١.

[٤٨] الحديث في مسند الإمام أحمد، ٣٧١/٢.

ومع هذا التوجيه وقوته إلا أنّ ابن عصفور يلزمه اعتراض المعترض، لأنّ ظاهر كلامه يدلّ على أنّه جعل "أل" في "الآن" لتعريف الحضور، والحمل على الظاهر أولى في التأويل الذي لا دليل عليه.
ثانيا: إن جواب الشمني الأول والذي قال فيه: فإنّ الذي تضمه "الأن" ضعيف لا ينصف، لأن الظرف وهو "الآن" قد ضمن "أل" لا معناها بدليل ظهورها فيه، وعدم جواز سقوطها، إذ لو كان مضمناً معنى "أل" لجاز إسقاطها لشبهة التعريف.
وأما جوابه الثاني: "فلأن قول ابن عصفور يدل على أنه أراد "أل" المنطوق بها كما هو مذهبه في كونها لتعريف الحضور في "الآن" ولكن هذا المذهب لا يسلم من الاعتراض"[٤٩].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، هو الأول والآخر وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على أفضل الخلق قاطبة محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تتمثل في الآتي:
١/ أل الداخلة على "الآن" ليست زائدة.
٢/ أل على ثلاثة أنواع:
أ) اسم موصول. ب) تكون حرف تعريف، وهي نوعان: عهدية، وحسن.
ج) أن تكون زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة.
٣/ أنّ الألف واللام في "الآن" زائدتان وأن زيادتها لازمة كما هو مذهب الفارسي وابن جني ومن وافقهما.
٤/ يرى الباحثان أن "أل" الداخلة على "الآن" هي زائدة، لكنّها لازمة استناداً على آراء وشواهد وأدلة وعرض آراء النحاة المختلفة فيها.
وهذا الرأي بُني على الترجيح، لا على الرأي القاطع فيها.
٥/ يرى ابن هشام أنّها لا تقع للعهد الحضوري، وقد اعترضه كل من الدماميني والشمني وهذا أمر موضع الخلاف الذي بنيت عليه الدراسة.

التوصيات:

تتمثل في الآتي:
١/ يوصي الباحثان بالمزيد من الدراسة حول آراء النحاة في خلافهم في "أل" الداخلة على "الآن".
٢/ الاهتمام بدراسة حروف المعاني عند النحاة والتطبيق على ذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

[٤٩] ابن هشام، "بين الاعتراض والإنصاف" ص/ ١٠١.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب:

١/ أحمد مكي الأنصاري "سيبويه والقراءات". بدون تاريخ ورقم طبعة.

٢/ الأشموني أبو الحسن بن يوسف الشهير بالأشموني "شرح الأشموني". لبنان، طبع عام ٢٠١٠م.

٣/ أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي "البحر المحيط". دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤/ الألوسي "روح المعاني". دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٥/ الرماني، أبو الحسن على بن عيسى الرماني "معاني الحروف"، المكتبية القيصرية، بيروت، طبع عام ٢٠٠٨م.

٦/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي "همع الهوامع". دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٧/ د. صالح فاضل صالح السامرائي "معاني القرآن". دار الفكر، عمان، بدون رقم طبعة.

٨/ الضرير "شرح اللمع في النحو". مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩/ عباس حسن "النحو الوافي". دار المعارف، الطبعة الثالثة.

١٠/ العكبري، أبو عبد الله بن الحسين العكبري "البيان في علل البناء والإعراب" - دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٩٩٥م.

١١/ محمد بن عبد العزيز العميريني "ابن هشام بين الاعتراض والإنصاف" -دار المعرفة الجامعية، طبع عام ٢٠٠٧م.

١٢/ ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك "شرح ألفية ابن مالك". دار الجيل بيروت، بدون رقم طبعة.

١٣/ ابن هشام "أوضح المسالك". الطبعة الثالثة، دار الكتب العملية، طبع ٢٠٠٧م.

١٤/ ابن هشام "المغني" - المطبعة العصرية، بدون – طبع عام ٢٠١٣م.